

## امبراطور ألمانيا والحرب

(٨)

### مقابلة الامبراطورة الثانية

في يونيو سنة ١٩١٧ جاتي كتاب من طبيب الامبراطورة في طيو كتاب قال انه بخط يدها ولكنها بلا عنوان وبلا امضاء وفيه تستدعيني لزيارة انقصر الملكي في هومبرج وكان هناك مقر راسة اركان الحرب حينئذ فليت الدعوة وسافرت الى مدينة فرنكفورت على ان اسافر منها الى هومبرج . فلما بلغتها قصدت احد فنادقها لايت فيه ليالي . فلما علموا اني اميركي ابوا ان يقبوني قبلما اسجل اسمي في قسم البوليس . فذهبت الى القسم وكانت الشوارع مظلمة تحوطاً من الغارات الجوية فلم اقدر الى القسم الا بعزيمة الصعوبة ثم لما بلغت وجدته مقللاً . فعدت الى الفندق وشرحت لهم مشيتي وعرضت عليهم اوراقاً تثبت لهم شخصيتي والمهنة التي انا قادم بها فابوا ان يطلعوا عليها وقالوا اذهب الى القسم واقرع الجرس بجيوك . وما زلت بين روحة وجيئة حتى الساعة الثانية صباحاً

ولم اكد استقرت في مضجعي حتى نهضت باكرآ ركوب القطار الذي يسافر الى هومبرج . فلما بلغتها كنت متعباً مفتاناً بسبب ما جرى لي في الليلة البارحة . وكان على المحطة مركبة تنتظرني فركبتها الى القصر الملكي فقدم الي طعام الصباح وكان مؤلفاً من خبز ابيض ولحم بارد وخبز مبردة من الموزل . ولا بد من القول هنا اني قضيت في القصر ثلاثة ايام كان الطعام الذي قدم الي فيها من نوع الطعام الذي كان يؤكل قبل الحرب ولم أر دليلاً يدل على ان الاسرة المالكة شعرت بقله الطعام التي كانت الامة الالمانية يأسرها تشكوما

وبعد الطعام اقتادوني الى غرفة شرقية بدليعة مزخرفة الابواب والمدران . ولم يطل المنام حتى دخلت الامبراطورة خييتي تحية احسن مما رأيت منها قبلاً وسألتني هل لقيت مشقة في الوصول الى هومبرج فقصصت عليها خبر ما جرى لي . فاستنكرت ذلك قائلة انها اصدرت اوامرها الى الجنرال فون كل قائد موقع

وقد نرجح بأنه يهتم بأمر مغربي. فلا التصديق من شيء في مرتبي. أما بسبب افعال  
الجران لا مري فأنها كما يرمسه المتقبل. فإنه وهو شيخ هم بلغ السادسة والسبعين  
كان يعدّ العدة للاقتراح بشاية عمرها ٣٦

ولما شرعت اعالج الامبراطورة امرت بان تحوّل جميع وصيفاتها من النرفة  
كأنها كنت طائفة العزم الأبرين كيف اعالجها. واحتجت الى طاولة صغيرة في  
اتناء المعالجة فنادت وصيفة اسمها مرتنا باعلى صوتها وارتمت قائلة « اذهبي الى  
غرفة الجلالة وآتي بالطاولة الصغيرة التي فيها » ففعلت. وقد لاحظت ان  
لامبراطورة اذا كلمت خادمتها عن شيء يخص الامبراطور قائم تفسير اليد بقطعة  
« جلالة » لا « جلالتك » كما هي العادة. ولعل ذلك لما بين اهل البيت الواحد  
من ارتفاع الكلفة

#### الامبراطورة وخدمها

مما لاحظته ايضاً مدة مقامي في القصر ان خدم الامبراطورة كثيرات الحياء  
والخوف منها. وقد استغربت ذلك جداً ولا سيما انه لم يبدُ عليها البتة اثر التضجر  
منهن او التفتاظة في معاملتهن. وكنت وانا اعالجها اضطر احياناً الى التوقف عن  
صلي ريثما تقرأ كتاباً او تلفزافاً جيء بها اليها. وعني عن القول اني لم اكن  
الاوص الى كتبها لاطلع على ما فيها. ولو فعلت ما استطعت قراءتها لان  
الامبراطورة كانت تمسكها على شكل يمنع اطلاعي عليها لو اردت ذلك. ومع هذا  
كله وقع نظري مرة على سطر من تلفزاف ارسله فون جوتار الادجوتت وفيه  
قوله « يهاجنا الانكليز عن الميسرة ». فاستنحت من ذلك ان الامبراطورة  
تطلع على كل ما يجري في الميادين

#### الامبراطورة والممودية

لم تكن الامبراطورة بالسياسة مطلقاً بل هما محور في مسائل البيت والكنيسة  
كما قلت قبلاً. وقد سألتني مسائل كثيرة عن العيشة العائلية والكناثر في اميركا  
واخبرتي ووجهاً يفتح بشراً وسروراً بعزمهم على تمديد (تصوير) ابن ابنتها  
وعمره شهران. ولما قلت لها اني لم اعمد حتى بلغت الخامسة من سني اضطربت  
كمن اخذت وعدة

## قصور الامبراطور

وقبالتنا غادوت هو مبرج سألتني هل طاب لك المقام فيما فشكرت فما ما نصبت من العناية وامطرت الطعام بوجه خاص فأثلا أنه مثل الطعام الذي عرفناه قبل الحرب . فقالت « نعم عندما كثر شيء . وأنا شديدة العناية بشعاعي لاني شديدة الحرص على صحتي » . وانتقلت من حديث الطعام الى حديث قصور الامبراطور فقلت « ليس اعجب من ان يكون لاحد ستون قصراً مثل هذا القصر فقد ادهشتني بحاسنة كثيراً . اقول ذلك لاني سمعت ان للامبراطور ستين قصراً مثله ليس الامر كذلك » . فقالت « عنده بين الحسين والستين لامتون تماماً » . ولما قلت هذا القول خطر بيني حديث الامبراطور معي عن اصحاب الملايين من الاميركيين وكيف يجمعون اموالهم وقولة لي حينئذ « هذا ما ولد روح الاشتراكية »

ولما ودعت الامبراطورة لاعود الى برلين لم تشكرني بكلمة على تركي محل عيادتي ثلاثة ايام اكراماً لها

والالمان يحترمون الامبراطورة ويعجبون بعباتها الكثيرة ولكنهم لا يوقرونها كما يوقرون الامبراطور . وقد اشتهرت بينهم بشدة شكيمتها وكبريائها ولظالما سمعهم يقولون « علام هذا الكبر فانها لم تكن ذات منزلة معروفة حتى تزوجها الامبراطور » .

شاهدتها آخر مرة في قصر برلين فرأيتها مكتئبة كأنما غررتها النائية اماطت حجب النيب مما يذخره المستقبل لبلادها ولقومها فرأت ما لم يرد زوجها الامبراطور فبات قدير العين ريان الحنون

## ولي العهد

اول مرة طالت ولي العهد فيها كانت في ربيع سنة ١٩٠٥ قبل زواجه بيضعة اشهر . وكان لابنك ملابس ضابط الماني لا يميزه عن الضباط سوى حلوه وجهه من اندب التي تصيب وجوههم من كثرة مبارزاتهم ولما دخل محل عيادتي تناول من جيبه نسخة من جريدة هزلية فيها صورته وقد اضحكته كثيراً حتى عزم على ان يري اهل بيته اياها . وكان يلبس على مصعوه

ساعة ولكن عادة نسر انسابات على المعاصم كانت حينئذ زينة شائعة بين النساء دون الرجال . وظهر لي انه ذكي سريع الملاحظة ولكن ليس الى حد النبوغ على ان اظهر الصفات التي رأيتها عليه في تلك الزيارة شدة اتصاله حتى كان يهتز من رأسه الى اخصيه . وكان يخاف الألم جداً وعرف اني لحظت ذلك منه فقال « ارى انه يجدر بولي العهد وحاكم المانيا المستقبل ان يكون شجاعاً في كل وقت ولكن اكره الذهاب الى اطباء الاسنان »

وسألني « هل رأيت احداً من اهل البلاط حديثاً » فقلت « رأيت الكونت اولنبرج رئيس البلاط فانه زارني اسبوعاً لمعالجة اسنانه » . فقال « لا يدهشي عيشتك اليك وكيف يأمل ان تكون اسنانه سميحة وهو يأكل على الدوام . اما انا فأكل قليلاً جداً لاني اريد ان ابقي نحيفاً واکره السنان » . فاصلحت له خطأه من جهة الكونت وقلت ان اسنانه من اعجب ما رأيت في شيخ يبلغ السبعين مثله . والناظر اليه يظنه اصغر مما هو بعشر سنين  
مواعيدة

ضايقتني ولي العهد من جهتين الواحدة ان خوفة من الألم منعي من معالجتيه المعالجة الوافية . والثانية مواعيدة العرقوية كأنة لا يعرف معنى الموعد والميعاد . فثلاً كان يعدني بان يزورني الساعة التاسعة ونصفاً فلا يفعل . وفي الساعة العاشرة يكلمني بالتلفون ويقول انه يأتي الساعة ١١ فيأتي الساعة ١٢ . ولما تكرر ذلك منه قلت له بصريح اللفظ ان سلوكه هذا يتسد علي صناعتي . وزارني سبع مرات او ثمانية ثم انقطع عني عشر سنين

وبعد زيارته الاخيرة لي قال للبرنس بلاس « اؤمل ان لا اعود فارى طبيباً للاسنان طول عمري » . اما انا فلم يحزني هذا القول منه لان الغرم من زيارته اكثر من النعم وكل ما اسقت له حينئذ ان انفرس لم تمكني من ان ادرس حق الدرس اخلاق رجل سيكون حاكم الامة الالمانية في المستقبل

ومما يدل على شدة اثر التربية العسكرية فيه انه كان ذات يوم راكباً اتوموبيله واذا به يسمع صوت اتوموبيل ابيه وراةه فقال الى احد جانبي الطريق ووقف ريثما سرت ابود فروقف وحي التحية العسكرية ثم استأنف مسيره

## قصور الامبراطور

وقبلما قادرت هومبرج سألتني محل طاب لك المقام فينا فشكرت لها ما نصبت من العناية واطربت الطعام بوجه خاص قائلاً أنه مثل الطعام الذي عرفناه قبل الحرب . فقالت « نعم عندنا كل شيء » . وانا شديدة العناية بطعامي لاني شديدة الحرص على صحتي » . وانتقلت من حديث الطعام الى حديث قصور الامبراطور فقلت « ليس اعجب من ان يكون لاحد ستون قصرأ مثل هذا القصر فقد ادهشتني بحاسنة كثيراً . اقول ذلك لاني سمعت ان للامبراطور ستين قصرأ مثله ليس الامر كذلك » . فقالت « عنده بين الخمسين والستين لاسنون تماماً » . ولما قالت هذا القول خطر بياني حديث الامبراطور معي عن اصحاب الملايين من الاميركيين وكيف يجمعون اموالهم وقوله لي حينئذ « هذا ما ولد روح الاشتراكية »

ولما ودعت الامبراطورة لاعداد الى برلين لم تشكرني بكلمة على تركي محل عيادتي ثلاثة ايام اكراماً لها

والالمان يحترمون الامبراطورة ويعجبون بمراتبها الكثيرة ولكنهم لا يوقرونها كما يوقرون الامبراطور . وقد اشتهرت بينهم بعدة شكيمتها وكبريائها ولظالما سمعتمهم يقولون « علام هذا الكبر فاتها لم تكن ذات منزلة معروفة حتى زوجها الامبراطور »

شاهدتها آخر مرة في قصر برلين فرأيتها مكتئبة كأنها غررتها النسائية اماطت حجب الغيب مما يندخره المستقبل ليلادها ولقومها فرأت ما لم يره زوجها الامبراطور فبات قير العين ريان الجنون

## ولي العهد

اول مرة طالبت ولي العهد فيها كانت في ربيع سنة ١٩٠٥ قبل زواجه بيضعة اشهر . وكان لابناً ملايس ضابط الماني لا يميزه عن الضباط سوى خلوة وجهه من الندب التي تعيب وجوههم من كثرة مبارزاتهم ولما دخل محل عيادتي تناول من جيبه لحظة من جريدة هزلية فيها صورته وقد اضحكته كثيراً حتى عزم على ان يري اهل بيته اياها . وكان يلبس على معصو

ساعة ولكن طادة لبس الساعات على المسام كانت حيثدر زير شالماً بين النساء دون الرجال . وظهر لي انه ذكي سريع الخاطر ولكن ليس الى حد النبوغ على ان اظهر الصفات التي رأيتها عليه في تلك الزيارة شدة اتعاليه حتى كان يهتز من رأسه الى اخمصه . وكان يخاف الام جدّاً وعرف اني لحظت ذلك منه فقال « ارى انه يجدر بولي العهد وحاكم المانيا المستقبل ان يكون شجاعاً في كل وقت ولكن اكره الذهاب الى اطباء الاسنان »

وسألني « هل رأيت احداً من اهل البلاط حديثاً » فقلت « رأيت الكونت اولنبرج رئيس البلاط فانه زارني اس لمعالجة اسنانه » . فقال « لا يدهشني عيشة اليك وكيف يأمل ان تكون اسنانه صحيحة وهو يأكل على الدوام . اما انا فأكل قليلاً جداً لاني اريد ان ابقى نحيفاً واکره السمان » . فأصلحت له خطاه من جهة الكونت وقلت ان اسنانه من اعجب ما رأيت في شيخ يبلغ السبعين مثله . والناظر اليه يظنه اصغر مما هو بعشر سنين

#### مواعيده

ضايقتني ولي العهد من جهتين الواحدة ان خوفة من الام تمنعني من معالجة المعالجة الوافية . والثانية مواعيده الرقوية كأنه لا يعرف معنى الموعد والياعد . فثلاً كان يعدي بان يزورني الساعة التاسعة ونصفاً فلا يقبل . وفي الساعة العاشرة يكلمني بالتفون ويقول انه يأتي الساعة ١١ فيأتي الساعة ١٢ . ولما تكرر ذلك منه قلت له بصريح اللفظ ان سلوكه هذا يفسد علي صناعتي . وزارني سبع مرات او ثمانية ثم اقتطع عني عشر سنوات

وبعد زيارته الاخيرة لي قال لبرنس بلاس « أوامر ان لا اعود فأرى طبيباً للاسنان طول عمري » . اما الاقل يحزني هذا القول منه لان الغرم من زيارته اكثر من العنم وكل ما اسفت له حيثدر ان انقرض لم تمكني من ان ادرس حق الدرس اخلاق رجل سيكون حاكم الامة الالمانية في المستقبل

ومما يدل على شدة براترية العسكرية فيه انه كان ذات يوم راكباً اتوموبيله واذ يد يسمع صوت اتوموبيل ابيه ورائه فقال اني احد جانبي الطريق ووقف ريثما سر ابيد فوقف وحيماً التحية العسكرية ثم استأنف مسيره





مقتطف يونيو ١٩١٩  
 اتمام الصفحة ٥٧٩